DOI: fqhj.v1i43.16041/10.36324

الاقناع عند بعض النسوة في القرآن الكريم

(زليخا، آسيا، بلقيس) أنموذجاً

أ.م.د. لواء حميزة كاظم العياشي

الباحثة: رشا عبد برّاك بشّان

طالبة ماجستير/ كلية الفقه جامعة الكوفة

الملـخّـص

الإقناع من الأساليب التي يعتمدها البشر للوصول إلى الأهداف المنشودة، فالشخصيات التي مارست الاقناع في الآيات التي قيلت على لسان المرأة، هم(زليخا- أسيا- بلقيس)،كل واحدة من هذه النسوة استعملت وسيلة مختلفة عن الأخرى لأقناع الطرف الأخر وتحقيق غاياتها، تجد الدراسة بأنَّ زليخا استعملت ثلاث وسائل لتحقيق غاياتها(الاستعطاف- الاكراه- والإقناع)، أما بلقيس اعتمدت وسيلة إرسال الهدية، وأخيرا أسيا اعتمدت الكلمة الطيبة في التأثير في الآخرين وهي التي نجحت في اقناعها من النسوة المذكورة.

الكلمات المفتاحية: الاقناع، الاكراه ، الاستعطاف، التهادي، الكلمة الطيبة.

Summary

Persuasion is one of the methods that people adopt to reach the desired goals. The personalities who practiced persuasion in the verses spoken by women are (Zulaikha - Asia - Balqis), each of these women used a different means from the other to persuade the other party and achieve their goals. The study finds that Zulaikha used three means to achieve her goals (appeasement - coercion - and persuasion), while Bilqis adopted the means of sending the gift, and finally Asia relied on the kind word to influence others, and she was the one who succeeded in persuading her from the aforementioned women.

Keywords: persuasion, coercion, sympathy, solicitation, good word.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء محمد الطاهر الأمين وعلى آله بيته الميامين.

الاقناع فن من الفنون التي أخذت حيزاً كبيرا من حياة الناجحين، وقد استعمل هذا الفن من قبل النسوة الاتي سجل القرآن الكريم أقوالهن؛ لتكن عبرة لمن اعتبر، من هنا تنطلق دراستنا هذه، وتألفت الدراسة من مقدمة، وتهميد، مع ثلاثة مطالب اسندت بقائمة من المصادر والمراجع، فتعرضنا في التمهيد إلى مفهوم الاقناع في اللغة والاصطلاح، أما المطلب الأول: درس فيه الباحث أسلوب الاقناع بالاغواء، وتناول المطلب الثاني أسلوب الاقناع بالتهادي، أما المطلب الثالث، جاء فيه أسلوب الاقناع بالكلمة الطيبة، فكانت هذه الأساليب مختلفة من امرأة إلى أخرى، وبينا أي هذه النسوة نجحت إقناعها وخرجت بنتيجة مرضية .

التمهيد

الاقناع في اللغة: (قنع) أي قبل ورضي، والاقناع الإرضاء[١]، أجمع اللغة على أنّ معنى القنوع هو التذلل والسؤال، والقناعة هي الرضا، والقناعة بالفتح : تعني الرضا بالقسم، أي أقنعهُ الشيء وأرضاهُ [٢].

يرى (ابن فارس) أن الثلاثي (قنع) له أصلان صحيحان يكتفي البحث فيهما، والأصل الثالث يُعد شاذ، كالآتي[٣]:

الأول: الإقبَالُ عَلَىَّ الشَيَّء، وهو الإقنَاع.

وأما الثاني: يَدَلُ عَلَىَّ الاستِدَارَة فِي الشَيَّء.

وَسُمِيَتْ قَنَاعَةُ؛ لأَنَهُ يُقْبَلُ عَلَىَّ الشَيَّء، الَّذِي لَهُ رَضِيَاً[٤]، رجل قُنْعانٌ منهاة، يقنع برأيه، وينتهي إلى أمره [٥].

ومن مجمل التعريفات يتبين إن الأقناع هو الرضا أو القبول بالشيء، وهذا الأمر انعكس على تعريف الأقناع اصطلاحا كما سنرى .

الاقناع في الاصطلاح: هو «حَمْلُ النُفُوسُ عَلَىَّ فِعْل شَيَّءٌ، أَو اعتِقَادَهُ، أَو التَخَلِي عَن فِعلَهُ واعتِقَادَهُ، وَكَانَتِ النُفُوسُ إنَمَّا تَتْحَركُ لِفِعْلُ شَيءٌ، أو طلِبَهُ، أو اعتِقَادَهُ، أو التَخَلِي عَن وَاحِد مِن الفِعْلَ والطَلَبَ، وَالاِعتِقَاد بأنَّ يُخَيَلُ لَهَا، أو يُوقِع فِي غَالِب ظَنِها، أَنَّهُ خَيرٌ أو شَرٌ بطَرِيق مِن الطُرق، التيَّ يُقَال بِهَا فِي الأشْيَاء، أنها خَيرات أو شرور»[٦]، أو هو «كلُّ محاولة مؤثرة تسعى إلى تغيير رأي الآخرين»[٧]، وقد عرفها بعض الباحثين «هو تأثير المصدر في المستقبلين بطريقة مناسبة ومساعده على تحقيق الأهداف

المرغوب فيها عن طريق عملية معينة»[٨]، ما يعني أنها تتطلب طرفين، متكلم ومتلقي، والإقناع هو حلقة الوصل بينهما بطرق استدلالية، أو شواهد، أو عمليات إجرائية، وبذا تعد وسيلة الوصول إلى الهدف المنشود، وبالإقناع تفك الشفرة بين الطرفين، وبؤرة حلقة الوصل هو الهدف مع ملاحظة تغير السلوك، أي تعد وسيلة إلى إيصال الرأي وفرضه بطريقة مؤثرة.

فالإقناع إذن يستهدف التأثير على الأخرين سواء على سلوكهم أو تفكيرهم، أو معتقداتهم من أجل تحقيق أهداف معينه باستعمال الحجج والبراهين القاطعة، فهو يعتمد ايصال الأفكار والمعلومات للطرف الآخر إما إيحاءً أو تصريحا.

غالباً الاقناع وسيلة كلامية، إلا أنَّ منبعه من الفكر إلى الفكر، فيستعمل للتأثير على أفكار الطرف الأخر سواء كان فرداً واحداً أو مجتمعاً كاملاً في المواقف، والدوافع أو السلوكيات، كما إنه يهدف إلى تغيير موقف أو سلوك شخص ونمط تفكيره، كما إنه قد يستعمل لأغراض سلبية أو إيجابية.

أما الأشخاص الذين يستعملون وسائل الإقناع هم - المستشارون، الزعماء، عموم الأشخاص، الدفاع عن النفس- ومن أهم فوائد الإقناع هي تطوير المهارات، واكتساب الاحترام في المجتمع، كما إنَّه يسهم في مشاركة الأفكار مع الآخرين؛ ما يؤدي إلى التعاون والحصول فائدة عامة[٩].

المدخل

يسعى الإنسان لتحقيق رغباته وأهوائه بالإقناع؛ لذا يعد واحداً من الموارد الشخصية أو الموضعية؛ لتغيير سلوك الناس، وهناك ثلاث طرق لتحقيق مآرب الإنسان، أشار إليها الدكتور علي رزاق فيقول: هنالك ثلاث طرق يتبعها الإنسان لتحقيق مآربه هي[١٠]:

الوسيلة الأولى: هي الإكراه والقوة .

والوسيلة الثانية: هي الاستعطاف والاسترحام.

أما الوسيلة الثالثة: فهي الإقناع .

وبهذه الطرق الثلاث يصل الانسان إلى مبتغاه، ونجد ذلك وارداً في القرآن الكريم، ولاسيما في الآيات التي قيلت على لسان المرأة، ولكثرة استعمال المرأة للوسيلة الأقناعية يمكن عنونتها إلى:

المطلب الأول

محاولة الاقناع بالإغواء

هذا يتجسد بفعل زليخا مع نبي الله يوسف (عليه السلام) حين تهيأت، وعرضت نفسها عليه، وفي المقابل أنكرَ فعلتها ، فلجئت إلى أخذ ما تريد منه بالقوة والإكراه، فهي استعملت طريقتين من أجل تحقيق رغبتها واشباع عاطفتها والطريقتين هما:

الأولى: الإكراه والقوة، لجئت إلى هذه الوسيلة، وهي إكراه يوسف (عليه السلام) بالقوة؛ ليلبى احتياجاتها وينصاع لرغبتها، ذلك عندما غَلَّقَتْ الأبواب في قوله تعالى ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[يوسف: ٢٣]،وباءت محاولتها هذه بالفشل الضريع إذ افتضح أمرها أما سيدها؛ لذا لجئت إلى طريقة الاستعطاف.

والثانية: الاستعطاف والاسترحام، استعملت هذه الوسيلة عندما ألفيا سيدها عند الباب، والإلفاء: «وَجْدَانَ شَيَّءٍ عَلَى حَالةٌ خاصةٌ مِنْ غير سَعِيّ لِوجدَانَهُ، فالأكثر أَنْ يَكَّون مُفَاجِئاً، أو حَاصِلاً عَنْ جَهَل بِأول حِصُولَ»(١١)، في قوله تعالى﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابَ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[يوسف: ٢٥]، إذ استعطفت زوجها طالبةً الرحمة لها والقصاص ليوسف (عليه السلام).

تحكي الآيتان حال نبي الله يوسف (عليه السلام)، «أيام لَبِثَه في بَيّتَ العزِّيز

وقد ابتُلِيَ فِيهَا بحب امرأة العزيز له، ومُرَاوَدَتِهَا إيَّاهُ عَنْ نَفْسِهِ، ومُنِيَ بِتَعْلُقْ نِسَاءَ المَدِينَة بِهِ، ومُرَاوَدَتِهِنَ إيَّاهُ عَنْ نَفْسِهِ، وكان ذلك بَلَّوى، وقَد ظَهَر خِلَّالَ ذَلَّكَ؛ عِفَة نَفْسِهِ وطَهَارَةُ ذَيَّلِهِ أَمْرٌ عَجِيبٌ، ومَنْ تَوَلَّهُ فِي مَحَبة ربِّهِ ما هو أَعجَبُ»(١٢).

في النص القرآني، ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابَ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[يوسف: ٢٥]، يكمن استعطاف زليخا لزوجها عزيز مصر وافترائها على يوسف(عليه السلام)،واتهامها إياه بأنه أراد بها سوء؛ إذ أقنعت الزوج ابتداءً بأنّ المعتدي هو يوسف (عليه السلام)، ويرى المفسرون بأَن المراد من قوله تعالى(استبقا الباب).

أنَّ كلاً منهما كان يريد أن يسبق الآخر إلى الباب.

فهو لِيَفتَحَهُ هَرَباً، وفي هروبهِ قولين :

الأول: إن الأبواب فتحت من تلقاء نفسها، رأى يوسف (عليه السلام) الأبواب قد انفتحت فعلم أن الصواب، هو الخروج فخرج هاربا، وفي ذلك يكمن الإنقاذ إلهي له، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف: ٢٤].

والثاني: هو من باشر بفتح الأبواب بنفسه، أخذ بفتح الأبواب وأدركته، فتعلقت بقميصه من خلفه فشقته، وألفيا سيدها لدى الباب، أي فلما خرجا وجدا زوجها عند الباب.

وهي لتمنعه من الفتح، إذ لحقت به، وعند الباب قدت قميصه من دبر، أي جذبت قميصه، و شقته طولاً من خلفه؛ لأن يوسف كان هاربا، وهي تعدو من خلفه.

وسمى القرآن الكريم زوجها بأنه سيدها؛ لأنه مالك أمرها حينها استعملت الاستعطاف، إذ أفترت على يوسف (عليه السلام)، قائله ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً، إلاَّ أنْ يُسجَن أو عَذابٌ أليم، هنا زليخة سبقت نبي الله يوسف(عليه السلام) بالكلام؛ لتورك(ترمي) الذنب عليَّه، فقالت لزوجها ما جزاء من أراد بأهلك خيانة، إلاَّ أنْ يسجن أو يضرب بالسياط ضربا وجيعا(١٣)، فهنا وضعت نبي الله يوسف(عليه السلام) أمام خيارين:

إما أن يوضع في السجن.

وإما أن يعذب ضربا بالسياط وجعا.

والملاحظ هنا إنها أخذت زمام المبادرة بالكلام؛ لتُغطي على سوءِ فعلتِها، ابتدرته بالكلام إمعاناً في البهتان، أتقنت كلامها وسلوكها لدرجة إنها لم تتلعثم، إذ تخيل لزوجها (توهمه) بأنها على حق، وأنها المظلومة في هذا الموقف، وأفرغت الكلام في قالب كُلِّيٍّ؛ لِيأخذ صيغة القانون؛ وليكون قاعدة ثابته، لا يُعرَف المقصود فيها، فلا يكون خيار أخر للمخاطب سوى الانصياع لها، ومسايرتها في قرارها هذا، ولسلوكها هذا غايات منها(١٤):

الأولى: أن لا يشعر زوجها بعشقها لشخص آخر غيره.

الثانية: تخشى محبة زوجها ليوسف (عليه السلام)، أن تكون حائلا من أن ينال عقابه الذي فرضته عليَّه.

والثالثة :أن تخيف نبي الله يوسف (عليه السلام) بأن لا يرفض طلبها مرة اخرى، تريه ما بمقدورها فعله.

فأقنعت زوجها بطريقة الاستعطاف، إذ استعطفت زوجها بكلماتها، بأن المذنب هو نبي الله يوسف(عليه السلام)، فالكلمة لها تأثيرٌ كبير في إحداث تغيير في المواقف، أحيانا تسبب الفوضى إذا حملت في طياتها الباطل والظلم، وأحيانا تبعث الاطمئنان والسلام إذا حملت في طياتها الحق والمروءة؛ لذا لها أهميتها ووزنها في حياة الإنسان، كما تعكس أدب قائلها وأخلاقهُ، فكم من كلمة رَفَعَت ورَقَتْ بصاحبها القمم، واُخرى أهبطتْ عزيمة صاحبها فباء بالفشل والضياع.

ويمكن وصف اقناعها هذا بالإقناع السلبي؛ لأنه افتراء على شخص بريء، كما إنه باء بالفشل؛ فحين اتهمته (عليه السلام) شملته العناية الإلهية، فشهد صبي هناك في المهد ببراءته فبرأه الله؛ لذا أخذت تقنع زوجها بأن تأدبه وما كان من زوجها الا القبول؛ ليغلق أفواه الناس، واخماد الاشاعة التي كانت تذهب بكرامتهم، ثم ابتلي (عليه السلام) بحب نساء مصر ومراودتهن، وشاع أمر امرأة العزيز حتى آل الأمر إلى دخوله السجن، وقد توسلت امرأة العزيز بذلك إلى زوجها من أجل تأديبه (عليه السلام)؛ ليجيبها إلى ما تريد، والعزيز غايته، أن يسكت هذه الأراجيف الشائعة التي كانت تذهب بكرامة بيته، وتشوه جميل ذكر، تختلف عن غايتها، التي هي إكراه يوسف (عليه السلام) ليلبي احتياجاتها، وإن رفض مصيره السجن والتعذيب(١٥).

وجاء في مجمع البيان ما يدل على أنَّ حبَّها إياه كان شهوةً، ليس حبا صادقاُ « لو صَدِقَ حُبَّها، لم تقل ذلك، و لآثرته على نفسها، ولكن حُبَّها إيَّاهُ كَانَّ شهوةً »(١٦)، فالنفس الإنسانية ميالة لإشباع رغباتِها، وأشار إلى هذا محمد الطاهر قائلا: «والإنسان أناني بطبعه؛ لذلك فمن الطبيعي أن ينقاد إلى غرائزه وشهواته؛ لأن في تربته تحقيقاً للأنانية، وحتى العقائد السماوية لم تلغِ دور الغرائز في الحياة وتأثيرها على شخصية الإنسان، وهذه العقائد عندما شوقت الإنسان إلى فعل الخيرات والصالحات، فأنها

ربطت ذلك بثواب كبير يحصل عليه المرء بعد أدائه للفعل الحَسِن، ونحن نعرف بأن الثواب السماوي المذكور، قد تعلق أولاً بتلبية غرائز الإنسان وشهواته وأهوائه، وقد تم تصوير ذلك في القرآن الكريم، وفي الكتب السماوية، وما ينتظر الإنسان المؤمن من لذات في الجنة بأحسن التشبيهات، وأروع الصور»(٢)عند تأمل حالها ولجوئها الى هذا السلوك يجد البحث بأنه نبع من فقدانها العاطفة والاهتمام من زوجها الذي كان عنينًا لا يستطيع التقرب الى النساء(١٧).

ومن الجدير بالذكر بأن نبي الله يوسف (عليه السلام) أقنع عزيز مصر بأن زليخا هي من أخذت زمام المبادرة وعرضت نفسها عليه؛ بتخطيطها المسبق وتدبيرها الماكر، إذا لجأ(عليه السلام) الى الله سبحانه، وهنا كانت المعجزة «وقد سميت المعجزة بهذا الاسم لأنّ البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها»(١٨)، ألا وهي نطق الطفل الصغير بالحق، ذلك الطفل الذي لا يستطيع الكلام لصغر سنه إلا في هذا الموقف وأدلى بشهادته ففي هذا تكمن المعجزة، قال تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ۝ وَإِنْ كَانَ قَمِصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[يوسف: ٢٦-٢٧]، حينها اقتنع عزيز مصر بأن السوءَ جاء من زوجتهِ؛ كون هذه المعجزة مليئة بالوضوح والبراهين وتلقاها بالقبول ووعاها وعرف حقيقتها؛ لذا بادر بالكلام قائلا إنه من كيدكن كما جاء في القرآن الكريم حكاية عنه ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[يوسف: ٢٨].

فالإقناع هو نقيض الإكراه والخداع، ويعد من لغة الحكماء والبلغاء والعقلاء وهذا ما كان عليه يوسف (عليه السلام)،كما يستعمل؛ للتأثير في الآخر وقبوله لفكرة ما بعد أن يكون مقتنعاً بها؛ ذلك بطرح الأدلة والبراهين لأثبات الحجة والبرهنة عليها

وهذا ما عمد إليه يوسف (عليه السلام).

مما تقدم تبين بأن زليخا لما شغفت حبًّا بيوسف (عليه السلام)، ولجئتْ لبعض السلوكيات لكي تلبي حاجتها الجسدية والعاطفية منه، وعندما انكر فعلتها عمدت الى إكراهه على ذلك بالقوة فانطلق هاربا، وفي هذا الوقت اكتشف أمرها أمام زوجها أخذت ترمي سوئها على يوسف (عليه السلام) وفي حالها هذه أخذت تستعطف زوجها بأنه(عليه السلام)هو المذنب، ولولا تدخل العناية الإلهية إذ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهلِهَا(وهو الطفل) إِنْ كان قَمِيصَه قُدَّ مِنْ قَبُل فَصَدِقَتْ وتبرأت وهو من الكاذبين، وإِنْ كان قَمِيصَه قُدَّ مِنْ دُبِر فكذبت وهو من الصَادِقِين للصقت التهمة عليه، عندها تبين إن قميصه قد من دبر وكشف أمرها، وبهذه المعجزة أقنع نبي الله يوسف (عليه السلام) عزيز مصر ببراءته وعفته، وبهذا فشلت في خططها وتدبيرها، لذا لجئت الى الاقناع وهي ادخال يوسف السجن لكي تأدبه وقنعت زوجها بذلك؛ ولأسباب تتعلق بكرامته وحفظ ماء وجهة أمام الناس؛ ذلك بسبب شيوع أمرها في المدينة عمد عزيز مصر لزحه (عليه السلام) في السجن فهو قبل اقتراحها هذا ليس تلبية لطلبها؛ إنما لحفظ كرامته أمام الناس .

المطلب الثاني

محاولة الاقناع بالتهادي

تجسد هذه المحاولة من الاقناع في سلوك ملكة سبأ حين أرسل لها نبي الله سليمان (عليه السلام)الكتاب في قوله تعالى﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أَولُو قُوَّةٍ وَأَولُو بأسٍ شَدِيدٍ وَالأمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تأمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفعَلُونَ * وَإِنِي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجَعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٠-٣٥]، يتميز إقناع بلقيس عن غيرها بأنها لجئت الى الاشياء المادية لكي تقنع الطرف الاخر المتمثل بالملك سليمان (عليه السلام)عكس غيرها من النسوة الاتي استخدمن الاشياء المعنوية التي برزت في أقوالهم وأفعالهن، فهي كما أشارنا سابقا أرسلت هدية الى الملك سليمان (عليه السلام)؛ لغاية بعث السلام بين المملكتين وهذا ما أهلها؛ لتكون ملكة فهي تحسن إدارة المملكة لما تتصف به من الشخصية القيادية المحنكة، وهذه المحاولة منها في إقناعه (عليه السلام) فشلت، إلا إنها نجحت في اجتياز هذا الاختبار (اختبار الحياة الحرة والعيش باطمئنان وسلام)؛ ذلك بدخولها للإسلام وإعلان التوبة قال تعالى حكاية عنها ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[النمل: ٤٤].

ومن الجدير بالذكر نجاح نبي الله سليمان في الاقناع هنا، يبين هذا ما جاء في النص القرآني حكاية عنه في قوله تعالى﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[النمل: ٣٨].

المطلب الثالث

الاقناع في الكلمة الطيبة

ويتجسد هذا في قول السيدة أسيا لفرعون عند شفاعتها لنبي الله موسى (عليه السلام) ، إن للكلام تأثيراً كبيراً وأهمية في حياة الإنسان، وهذا ما يؤكده النص القرآني، قال تعالى ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[فاطر: ١٠] ويشير النص القرآني إلى العزة والرفعة التي ينالها الانسان الصالح من أفعاله وأقواله التي نفع بها البشر(١٩)، هنا قرن الكلام الطيب بالعمل الصالح؛ لشدة تأثيره على السامع، فالكلمة الطيبة تشتمل الأدب الجميل وتتعرى من الخشونة والشتم والسوء، ولزوم الأدب الجميل في الكلام تحرزاً عن نزغ الشيطان فما للإنسان إلاَّ حسن سريرته وكمال أدبه(٢٠)، وهذا ما يلاحظ في كلام السيدة أسيا مع فرعون في قوله تعالى حكاية عنها﴿قَالَتِ امْرأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَو نَتَّخِذهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[القصص:٩] شفاعة من السيدة أسيا لموسى (عليه السلام)، إذ كانت عند فرعون حينما جاؤوا إليه بطفل ملتقط من اليم وهو نبي الله موسى(عليه السلام)، أخذت تخاطب فرعون وتقنعه بالتبني مستعملة الكلمة الطيب(قرة عين لي ولك)(٢١)، فهي لمست الجانب الحساس عنده الا وهو عدم حصولهم على الاطفال، أخذت ترقق قلب فرعون وتقنعه بكلامها الطيب، بأن يكون لهم ولدا، والانتفاع منه في شيخوختهم، فالإنسان بطبيعة الفطرية يميل لحصول الذرية حوله للأنس بهم، وحصول المنفعة منهم، فهي استخدمت هذا الميول في النفس البشرية بطريقة لطيفة ظريفة .

من هذا يتضح للبحث بأن السيدة أسيا استعملت الكلمة الطيبة لأقناع و التأثير في نفس فرعون من أجل حماية الطفل الرضيع نبي الله موسى (عليه السلام)

وقد نجحت في اقناعه، ثمرة كلماتها الطيبة هذه هو حفظ نبي من أنبياء أولي العزم .

ونجد أنّ الخطاب النسوة (بنت شعيب و أسيا) هنا يجمع بين القوتين (قوة التفكير وقوة الوجدان) بأروع ما يكون الجمع من دون أن تطغى إحداهما على الأخرى، ذلك بأن منشأ هذا الخطاب نابع من الحكمة التي يتمتعن بها.

الخاتمة

هنالك ثلاث وسائل يتبعها الإنسان لتحقيق مآربه (الإكراه والقوة، الاستعطاف والاسترحام، الإقناع)، وهذه الوسائل الثلاث استعملتها زليخا في قضيتها مع نبي الله يوسف (عليه السلام).

الأقناع بالتهادي، الوسيلة التي استعملتها ملكة سبأ من أجل كسب مودة الطرف الآخر(نبي الله سليمان – عليه السلام)، وصنع السلام بين المملكتين.

أن السيدة آسيا استعملت الكلمة الطيبة للأقناع والتأثير في نفس فرعون من أجل حماية الطفل الرضيع نبي الله موسى (عليه السلام) وقد نجحت في اقناعه، وثمرة كلماتها الطيبة هذه هو حفظ نبي من أنبياء أولي العزم.

وإنّ الخطاب النسوة (زليخا، وبلقيس، وأسيا) في الإقناع يجمع بين القوتين (قوة التفكير وقوة الوجدان) بأروع ما يكون الجمع من دون أن تطغى إحداهما على الأخرى، ذلك بأن منشأ هذا الخطاب نابع من الحكمة التي يتمتعن بها.

* هوامش البحث *

(١) ظ: القاموس المحيط ،فيروز آبادي : ٩٧٧.

(٢) ظ: الصحاح في اللغة،الجوهري:٢/ ٩٧.

(٣) ظ: معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس: ٥/ ٢٦.

(٤) ظ: المصدر نفسه: ٥/ ٢٦.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده :١/ ٧٧.

(٦) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني: ٢٠.

(٧) نظريات في أساليب الإقناع دراسة مقارنة، الدكتور علي رزق: ٢١ .

(٨) الاقناع الاجتماعي ،عامر مصباح :١٦.

(٩) ظ: فن التواصل والاقناع ،ليلى شحرور :١٢-١٥.

(١٠) ظ: نظريات في أساليب الإقناع دراسة مقارنة، الدكتور علي رزق: ٢١ .

(١١)التحرير والتنوير ،ابن عاشور:٧/ ٢٥٨.

(١٢) الميزان ،الطباطبائي :١١/ ٦٣.

(١٣) ظ: مجمع البيان ، الطبرسي:٥/ ٣٤٧، ظ: الميزان ،الطباطبائي :١١/ ٥٥.

(١٤) التحرير والتنوير ،ابن عاشور :٧/ ٢٥٨.

(١٥)تفسير الميزان ،الطباطبائي :١١/ ١٣٧.

(١٦)مجمع البيان ،الطبرسي :٥/ ٣٤٧.

(١٧)ظ: معجم اعلام النساء في القرآن الكريم، عماد الهلالي : ١٥٤ ، ظ: نساء في القرآن الكريم، هداية سلطان سالم: ٣٣- ٣٦.

(١٨) ظ : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١/ ٦٩ .

(١٩) ظ : الكاشف، مغنية : ٦/ ٢٨١

(٢٠) ظ : تفسير الميزان، الطباطبائي :١٣/ ١٨٨

(٢١) ظ:تفسير الميزان، الطباطبائي : ١٦ / ١١ .

* المصادر والمراجع *

١. الاقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العلمية، عامر مصباح، ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢، (٢٠٠٦م).

٢. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: (١٩٨٤هـ).

٣. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م، بيروت- لبنان.

٤. الجامع لأحكام القرآن، الانصاري القرطبي: محمد بن احمد، دار احياء التراث –بيروت
٥. الصحاح، الجوهري، (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، سنة الطبع: ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان .
٦. فن التواصل والاقناع دليلك إلى النجاح في العمل والمجتمع، ليلى شحرور، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١،(١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).
٧. القاموس المحيط، الفيروز آبادي: مجد الدين ، يعقوب بن إبراهيم (ت: ٨١٧هـ)، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٢٤هـ - ١٩٨٣م.
٨. مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي: أبو منصور، احمد بن علي بن ابي طالب ،(ت: ٥٤٨هـ)، تح : لجنة من العلماء ،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، ط١ ،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م،
٩. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده: علي اسماعيل بن سيدة(ت٤٥٨هـ)،تح: عبد الستار احمد فراج،(١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م).
١٠. معجم اعلام النساء في القرآن دراسة موضوعية لشخصية المرأة في القرآن الكريم ،عماد الهلالي، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط١(٢٠١٠م).
١١. معجم مقايس اللغة، ابن فارس : أبو الحسين ، احمد بن فارس بن زكريا، (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتب الاعلام الاسلامي، طهران ، ١٤٠٤هـ.
١٢. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني: ابي الحسن حازم القرطاجي(ت٦٨٤هـ)، تح: محمد بن الخوجة، دار العربي الإسلامي،(بيروت- لبنان)،(د. ط)، (د.ت).
١٣. الميزان في تفسير القران، الطباطبائي : محمد حسين ، (ت: ١٤٠٢هـ): ، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ، (د.ت).
١٤. نساء في القرآن الكريم، هداية سلطان سالم، مطبعة حكومة الكويت، (د .ت).
١٥. نظريات في اساليب الاقناع دراسة مقارنة، الدكتور علي رزق، دار الصفوة، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

❊ ❊ ❊